



بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

إعداد: خالد المغربي - فلسطين - القدس - المسجد الأقصى

تاريخ الطباعة: 05 محرم 1432 هجري

www.al-msjd-alaqsa.com

وفق: 2010/12/10م

دخول آدم وحواء الجنة وخروجهما منها - الهبوط - 2

الآن وقت التساؤل، هل الجنة التي هبط منها كل من آدم وحواء هي جنة السماء أم هي جنة على الأرض بمعنى (بستان مرتفع)؟ والصحيح أن اللفظتين (الهبوط والجنة) أشكلا على كثير من المفسرين والمتدبرين مما أدى إلى اعتقاد البعض أن هناك جنة في السماوات وأخرى في الأرض وأن هناك هبوط موضعي وهبوط انتقالي، ولكن المتدبر حقاً لكلام الله سيجد أن الهبوط هو هبوط واحد من السماوات إلى الأرض، وأن الجنة واحدة هي في السماوات، وإليكم هذا التفصيل السريع:

1- هناك كلمة ناقصة نحتاجها لفهم كلمتيننا (الهبوط، والجنة) وهي كلمة (الخروج) وأقصد هنا (الخروج من الجنة)، وربما عدم فهم (الخروج) هو الذي أشكل على البعض وجعلهم يعتقدوا أن هناك هبوطين وهناك جنتين، ولكن الصحيح أن هناك خروجين اثنين وجنة واحدة وهبوط واحد.

2- كان الخروج من الجنة على مرحلتين أولاً: خروج مقامياً أي من المقام وهي المرتبة أو الدرجة أو الهيئة التي شاء الله لهما أن يكونا عليها في الجنة، وسنأخذ (عدم رؤية كل من آدم وحواء عورة نفسه أو عورة الثاني مثلاً على المقام)، وثانياً: خروجاً مكانياً أي خروجاً من المكان أي خارج حدد الجنة. ويقابل الخروجين المقامي والمكاني دخولاً واحداً هو الدخول في المقام والمكان معاً، بنفس الوقت.

3- نعلم من الأحاديث النبوية ومن قصص الأنبياء وبالأخص من قصة آدم عليه الصلاة والسلام، أن الله قد أدخل (طاووس الملائكة) الذي نعرفه اليوم باسم (إبليس) الجنة لأنه كان الوحيد الباقي على الأرض مسلماً لله، عابداً ساجداً مطيعاً، بعد أن كفرت



الجان جميعها، حتى أنه لم يترك بقعة على وجه الأرض إلا وسجد فيها لله عز وجل، وكان هذا الدخول دخولاً مقامياً ومكانياً.

4- نعلم أن الله قد أدخل آدم وحواء الجنة بعد خلقهما في قول الله عز وجل في سورة البقرة: **2** (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (آية 35)، وهذا الدخول دخولاً مقامياً مكانياً، أي أنهما أصبحا داخل الجنة ويستطيعان التمتع بما فيها من أنعام، بلا شعور بالألم ولا جوع ولا سوء ولا حر ولا برد ولا أي إحساس من أحاسيس المرارة والألم التي يشعر بها الإنسان في الدنيا، يقول عز وجل (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى) (طه: 117-119).

5- الدخول المقامي والمكاني للجنة لا ينفي التكليف، فالأمر لله، إذا شاء كلف، وإذا شاء أسقط التكليف، وفي حالة دخول آدم وحواء كان هناك تكليف لهما بأن يمتنعا عن الأكل من شجرة معينة بعينها دلها عليهما، وحذرهما من وسواس (طاووس الملائكة) حينها حيث أشار الله له بكلمة (هذا)، وكان ثمن المعصية هو الخروج من الجنة، أي باختصار كان بقاء آدم وحواء الجنة (بشرط) عدم الأكل من هذه الشجرة، فالدخول عطاء من الله بلا عمل، والبقاء بشرط، وآدم وحواء هما المسئولين الآن عن بقائهما أو خروجهما من الجنة.

6- حتى تلك اللحظة لا زال وجود (طاووس الملائكة - إبليس الآن) في الجنة وجوداً مقامياً ومكانياً وحتى مع وجود هذه الكراهية الداخلية في قلبه لكل من آدم وحواء (إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ)، فقد تم تكليفه مع باقي الملائكة بأمر سيحدث للإمام في قوله عز وجل في سورة الحجر: **15** (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)



(آيات 28-29)، وهذه الآيات تكررت في سورة ص (38) (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (آيات 71-72).

7- الخروج من الجنة يكون أولاً خروجاً مقامياً ثم يتبعه الخروج المكاني.

8- في حالة خروج إبليس من الجنة، فقد ابتداء بالخروج المقامي وذلك عندما رفض السجود لآدم، يقول عز وجل في سورة البقرة: 2 (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (آية 34)، وكان هذا قبل دخول آدم وحواء الجنة، وخروج إبليس مقامياً من الجنة عند رفضه السجود لآدم لم يمنعه من دخول الجنة مكانياً لأنه كان بإمكانه الدخول والوصول لآدم وحواء والتكلم معهما والكذب عليهما وحتى القسم بالله كذبا ليغويهما للأكل من الشجرة.

9- لاحظ أن رفض إبليس السجود لآدم أهبطة من مقامه (طاووس الملائكة) لمقام آخر جديد هو (إبليس).

10- دخول آدم وحواء الجنة كان بلا عمل، فقد كان ثواباً خالصاً من رحمته سبحانه وتعالى. ولكن عندما استمع كل من آدم وحواء لوسواس إبليس وأكلا من الشجرة، وكان أكلهما معصية لأمر الله الذي حذرهما منه عندما دخلا الجنة، وكان عدم الأكل من هذه الشجرة هو شرط بقائهما (مقامياً ومكانياً) في الجنة، فكان الجزاء أن يخرجوا من الجنة، أولاً خرجوا من (مقام الجنة)، يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة: 2 (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) (آية 36)، مما كانا فيه أي من المقام العالي الذي كانا فيه، ولكنهما لا زالوا في الجنة، يقول عز وجل في سورة طه: 20 (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) (آية 121)، أين بدت لهما سوءاتهما؟ الجواب في الجنة. من أي ورق طفقوا يخصفان على عوراتهما؟ الجواب من ورق الجنة. ثم أن آدم فر وأخذ



يركض داخل الجنة لأنه لم يعلم ماذا عليه أن يفعل، حتى ناداه الله وكلمه ثم تاب عليه، يقول عز وجل في سورة طه: **20** (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) (آية 122)، ويقول في سورة البقرة: **2** (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (آية 37)، إلا أن هذه التوبة لا تنفي جزاء المعصية وهو الخروج مقامياً ومكانياً من الجنة، وكما قلنا كان الخروج أولاً الخروج المقامي، ثم تبعه الخروج المكاني، وهذا نعلمه من خلاصة أحاديث الرسول حيث أحضر الله آدم أمامه ومسح على ظهره وأخرج ذريته من ظهره وأخذ منهم العهد والميثاق بأن يقولوا (لا إله إلا الله) وأن يتبعوا الرسل، ثم أمر عز وجل بأن يهبط الجميع إلى الأرض، (آدم وحواء وإبليس والذرية)، يقول عز وجل في سورة البقرة: **2** (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (آية 38).

11- الهبوط كان بمثابة امتحان يتلينا الله به حتى يعرف كل واحد منا مقامه ومرتبته التي يستحقها في الجنة، يقول عز وجل في سورة الزمر: **39** (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (آية 74)، فمن خلال عملنا في الأرض نرث الجنة من جديد يقول عز وجل في سورة الأعراف: **7** (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أُوْرثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (آية 43).

12- نعم الفكرة بسيطة جداً فنحن خلقنا لنكون من أهل الجنة، يقول صلى الله عليه وسلم (كلكم يدخل الجنة إلا من أبي، قالوا ومن أبي يا رسول الله، قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي)، ولكن وجودنا في الجنة سيكون سبب في شعورنا بالسوء لكل كل من سينظر لمقام الذي أعلا منه ويتساءل عن سبب وجود أخوه في مرتبة أعلا منه، لذلك كان هناك حاجة لعمل نقوم به كمسابقة أو امتحان يتلينا الله



به فنقسم إلى درجات، أعلا وأقل، وكان هذا الامتحان هو عبادتنا لله على وجه الأرض، لذلك كان هناك حاجة لخروج آدم وحواء من الجنة، فكانت الحاجة للشجرة وكانت الحاجة لإبليس لان دخول الجنة بعباء الله والخروج منها بفعل أيدينا، ثم كانت الحاجة للهبوط للأرض لنعمل وكان قول الله (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات 51: 56-58)، وقد تكفل لنا عز وجل بطعامنا وأرزاقنا أثناء امتحان العبادة، يقول عز وجل (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات 51: 22)، فالرزق مقدار معلوم مسجل في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، جاء في صحيح الترمذي في حديث صححة الألباني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خصا، وتروح بطانا)، وهذا الرزق مقدر بمقدار محدود لن يتغير ولن يتبدل لن يزيد ولن ينقص، جاء في صحيح بن ماجه في حديث صححة الألباني عن جابر بن عبد الله أنه صلى الله عليه وسلم قال (أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم)، وجاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك عن صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الله وكل في الرحم ملكا، فيقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يخلقها قال: يا رب أذكر، يا رب أنثى، يا رب شقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه)، فلو أن السارق أو المحتال أو الغشاش أو الكاذب أو القاتل، لو أن العاصي آمن أن رزقه على الله وأن معصيته لله لن تغير شيء في مقدار رزقه لما عصى الله، فهو عندما يعصي الله ليكسب شيئا من مال، فإن ما دخل عليه هو جزء من رزقه الذي قدره له سبحانه وتعالى، وما كان شأن معصيته لله



إلا أن حولت هذا القسم من ماله من صورته الحلال التي شاءها له عز وجل لحرام.
 يقول عز وجل (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ
 ءَلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) (يونس 10: 59)،

يتبع -

www.al-msjd-alaqsa.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmaznah Elhmra - No. 9
 P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
 E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم 9
 ص.ب: 51172، تليفاكس: +9726282173، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com